

الأحد 30-01-2011

1248- ولادة شعب جديد قديم (2 من 2) (؟؟؟)

يوميات الغضب والبلطجة

ولادة شعب جديد قديم (2 من 2) (؟؟؟)

مقدمة

يبدو أن هذه المسألة ظلت تشغلي طول الوقت سواء كتبت فيها أم لم أكتب:

منذ عشر سنوات (الوفد: 2001/8/13) كتبت مقالا أحذر فيه من التوقف عند مرحلة الغضب، وكان بمناسبة انتفاضة فلسطينية أحدث، وشهداء كثير، كان عنوان المقال :

ثم ماذا بعد الغضب؟

من الألم والغضب، إلى الفعل المسئول

ثم إنني حين كتبت أراجيز للصغار ، اكتشفت أنني كتبتها للأطفال بدخلنا جميعا، من أي سن، وكان ذلك سنة 1999 ، كما اكتشفت تحذيري الشديد - حتى للأطفال- من الخلط بين الفرحة بإطلاق سورة الغضب، وبين حسابات استيعاب طاقة الغضب، والخوف من أن يستولى على ناتج غضبتنا من ليس أهلها، حيث أهيتها قائلا :

مش تروح ثمرتها للى كان بتتفرج علينا

واحنا نتسوح ونرضى مرة ثانية باللى فينا

قبل ذلك في مقال الوفد السالف الذكر منذ سنوات أهيت المقال أيضا بما يلي بالحرف الواحد:

هل المطلوب هو إظهار الغضب في الشارع ؟

ألم تتغير المحكات التي نقيس بها معنى الغضب وجدواه، والتي تحذر من سوء استغلاله؟

هل المطلوب مزيد من التحليل والتفسير والتنظير على صفحات الصحف وفي اللقاءات المشتعلة كلاما وهتافات؟

المسألة أخطر من كل هذا.

.....

إلى أن قلت:

.....

أنا لا أقلل من الحاجة إلى غضب الشارع، ولا أستهين بمعناه، ولا أرضى إلا بالتغيير، لكن كل ذلك ليس نهاية المطاف، ولا هو مطلب لذاته، بل إنني أحمى وأقول إن النصر نفسه، وبالسلاح، ليس هو الهدف النهائي، بل هو بداية مرحلة جديدة تختبر فيها أنفسنا:

هل من تبقى منا هو أهل لهذا النصر الذي يحققه عادة من يكون قد انتقل إلى التاريخ والشهادة فخورا بأكرم نهاية؟؟.

.....

(وقد أعود لنشر المقال كله برغم أنه ليس خاصا بما يجري في مصر الآن، بل كان مرتبطا بأحداث في فلسطين آنذاك، كما ذكرت)

وهل هناك فرق؟؟

.....

انتهى المقال تحديدا بتساؤل من ثلاث كلمات تقول:

هل مبنئ أمل؟

وقد جاءت الإجابة بعد عشر سنوات من تونس

ثم من مصر

شريطة أن نستوعب ولو ما جاء في أرجوزة للأطفال التي تقول:

الغضب من حقى برضه،

الغضب مش كلّه يعنى زى بعضه.

ما هو لازم إني أغضب،

لما يحصل إللي يغضب.

الغضب للحق واجب

الغضب مع بعض ضد المفتى،

يبقى ثورة ضد ظالم، ضد غاصب.

بس يعنى،

لو عصب كده والسلام

زى كورة فرقت، لما شاطها الجون قوام

بعد ما دخلت شيكته

راح عاملها بدارى خبيته

يبقى مش هوا الأنا قصدى عليه،

نعمل ايه؟!!!!

لما نغضب ننتبه: إمتى ، وإيه ،

ضد مين؟ ولحد فين؟ وبكام ، وليه؟

لما تغضب وانت مش قادر تحس،

باللى جنبك.

يعنى تتفجر وبش،

باللى عندك،

تبقى باظت حسبتك، مهما حاولت

يبقى طاش سهمك ياريتك ما غضبت

لما ازعق وي خلاص دا مش غضب

دا ساعات يمكن يكون قلة أدب

لما باغضب وانفجر، مش باجمع يا خسارة،

يفلت المعيار كإنى وحش كاسر لسه طالع من مغارة

بانسى نفسى، بالغى جسى

يجروا مئى،.....ألقى إئى:

مرمى منبوذ غضب عنى

إنما غضى اللى هوا، .. لسه جوة،

ده باخويا حاجه تانده، بس "هوه".

آه دا لو وجهننا طاقته ناحية اللى يستاهلها

راح تكون ثورة بصحيح،...بس يورثها العاملها

مش تروح ثمرتها للى كان بيتفرج علينا

واحنا نتسوح ونرضى مرة تانية باللى فينا

وإلى الغد ربما يكون الدور قد جاء لنعرض كيف حاولت أن
اختبر ما تحتويه من غضب، وما هو موقفنا منه من خلال
"العبة" كاشفة مارستها علنا في قناة النيل الثقافية منذ
سنوات أيضا (سجلت وأذيعت بتاريخ 06/04/2005 وتوجد
مسجلة صوتا وصورة في الموقع)، وهى يمكن أن تعتبر تجربة حية
لما نحمله بين جنباتنا من غضب يتراكم ونحن لا ندري، فإذا تفجر
هكذا الآن، فلنحمل مسئوليته بكل صبر وإبداع.

دعونا نحاول